مجلة كلية الآداب

مجلة كلية الآداب، العدد **21**، يونيو 2026

DOI: 10.36602/faj.2026.n21.09

الإشاعات وإعادة تدويرها كأداة للسلطة والتأثير في الإمبراطورية الرومانية 27 ق.م- 300م

محمد عبد القادر بن صلاح

جامعة مصراتة، كلية الآداب، قسم التاريخ، دولة ليبيا

*M.bensalah@art.misuratau.edu.ly

الاقتباس: بن صلاح، محمد عبد القادر. (2026). الإشاعات وإعادة تدويرها كأداة للسلطة والتأثير في الإمبراطورية الرومانية 27 ق.م– 300م. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*، *21*، 166–189.
https://doi.org/10.36602/faj.2026.n21.09

تاريخ التقديم :2026-02-08 تاريخ **القبول** :25 -2026-02 **نشر إلكترونيا**:2026-02-26

ملخص البحث :

يتناول هذا البحث الإشاعات وإعادة تدويرها بوصفها أداة اتصال سياسي واجتماعي فاعلة داخل الإمبراطورية الرومانية، في مجتمعٍ يغلب عليه النقل الشفهي وتتفاوت فيه إمكانات الخبر المؤسسي، تنبع أهمية الدراسة من أنها لا تنظر إلى الإشاعة باعتبارها هامشًا سردًيا أو مادة أدبية لاحقة، بل بوصفها عنصرًا فاعلًا في المجال العام الروماني يسهم في تشكيل الرأي العام وتكوين السمعة السياسية للأباطرة، كما يكشف البحث آليات انتقال الإشاعة من التداول اليومي إلى التدوين التاريخي بما يمنحها ديمومة وسلطة رمزية تمتد في الذاكرة الجماعية، تنطلق إشكالية البحث من سؤال مركزي هو: كيف اشتغلت الإشاعة داخل الإمبراطورية الرومانية كآلية لتداول المعرفة السياسية وصناعة الرأي العام، وما مدى تأثيرها في تعزيز الشرعية الإمبراطورية أو تقويضها، ثم في تشكيل الذاكرة التاريخية عبر انتقالها من الشفهي إلى المكتوب؟ وتقوم فرضية الدراسة على أن الإشاعة كانت جزءًا أساسًيا من آليات الاتصال السياسي، تؤدي وظائف تفسيرية تحريضية وتشويهية، وأن أثرها يتضاعف حين تُعاد صياغتها داخل نصوص المؤرخين والخطباء، فتتحول من قول عابر إلى سردية ذات حضور طويل الأمد قد تطغى على الوقائع الإدارية والعسكرية، يعتمد البحث منهجًيا على المنهج التاريخي، من خلال تتبع الوقائع ضمن سياقها الزمني وتحليلها بالاستناد إلى المصادر الرومانية والدراسات الحديثة، مع إبراز علاقة الإشاعة ببنى تداول المعلومات وقنوات انتشارها ومفاعيلها في السلطة والشرعية.

الكلمات المفتاحية: *الإشاعة السياسية، إعادة تدوير الإشاعة، الإمبراطورية الرومانية، المجال العام الروماني، الرأي العام، الشرعية الإمبراطورية.*

© المؤلف، 2026. هذا العمل مرخص بموجب **CC BY-4.0**

الاقتباس: بن صلاح، محمد عبد القادر. (2026). الإشاعات وإعادة تدويرها كأداة للسلطة والتأثير في الإمبراطورية الرومانية 27 ق.م– 300م. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. *21*، 166–189.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n21.09

1. المقدمة:

شكّلت الإمبراطورية الرومانية فضاءً عامًا تنتقل فيه المعرفة السياسية ويتشكل الرأي العام عبر وسائل غير مؤسسية، تعتمد على التواصل المباشر والنقل الشفهي والتداول اليومي للأخبار في الأماكن العامة والمجالس واللقاءات الرسمية والعسكرية، في هذا السياق لم تكن الشائعات مجرد أخبار كاذبة أو محض افتراءات عابرة، بل اتخذت صفة نظام اتصالي متكامل قائم على نقص المعلومات الرسمية واتساع رقعة الإمبراطورية والغموض الذي يكتنف كثيرًا من الأحداث السياسية.

ارتبطت الإشاعة في التاريخ الروماني بتشكيل الرأي العام، وبتقويم السمعة والمكانة الاجتماعية، وبصياغة الأحكام المسبقة التي قد تسبق الخبر المؤسسي أو تتناقض معه، بل وقد تؤثر في الصورة العامة للحاكم أو للحدث أكثر من الرواية الرسمية. وجاءت أهمية الإشاعة السياسية في روما من موقعها المتوسط بين المعلومات الرسمية والدعاية الموجهة، فهي لا تحمل سندًا مؤسسيًا ولا تخضع بالضرورة لآليات الرقابة، لكنها تملك قدرة فائقة على تعبئة الرأي العام والتأثير في المشاعر الجماعية وترسيخ الصور الذهنية.

وفي لحظات التحول السياسي والأزمات العميقة، كالحروب الأهلية أو وفاة الأباطرة أو الكوارث العامة، تزداد الحاجة إلى تفسير الأحداث وتتعدد الروايات، فتصبح الإشاعة وسيلة لإدارة المخاوف وتوجيه الانتقادات وترجمة الغموض المحيط بالسلطة، بل وإعادة توزيع عناصر الشرعية السياسية، فتتداخل الإشاعة مع الخطاب الرسمي، وقد تستغل الإشاعات الإيجابية في تعزيز صورة الحاكم المنقذ، بينما تستخدم الإشاعات السلبية في تقويض سمعة الخصوم وتقليل شعبيتهم، مما يجعلها عاملاً حاسمًا في استقرار الحكم أو اضطرابه.

ولا يتوقف تأثير الإشاعة عند حدود تداولها الشفهي، بل إن خصوصية الواقع الروماني تتجلى في انتقال الإشاعة من حيز التحدث اليومي إلى حيز التدوين والتوثيق، حيث يتم تضمينها في الخطب والرسائل والمدونات التاريخية والسير الذاتية، فتكسب بذلك ديمومة تاريخية وسلطة رمزية تتجاوز زمن نشأتها، وتتحول إلى جزء من الذاكرة الجماعية والصور التاريخية للأباطرة والوقائع الكبرى، بل وقد تطغى أحيانًا على الحقائق الإدارية والعسكرية في التأثير والاستمرارية، لأن ما يُكتب ويُتناقل يكتسب قوة بقاء أكبر من الحدث العابر.

1.1 أهمية البحث:

تظهر أهمية هذا البحث في كونه يتناول الإشاعة كآلية اتصال سياسي واجتماعي فاعلة داخل الإمبراطورية الرومانية، وليس مجرد ظاهرة هامشية أو مادة أدبية ثانوية، كما يسد البحث فراغًا في الدراسات العربية، من خلال تقديم إطار نظري يربط بين تشكل الرأي العام الروماني، وشرعية الحكم الإمبراطوري، وقنوات تداول المعلومات في مجتمع يغلب عليه الطابع الشفهي، وتضعف فيه آليات الإعلام المؤسسي، ويزيد من أهمية البحث كشفه عن كيفية تحول الإشاعة إلى عنصر مؤثر في بناء السمعة السياسية

الاقتباس: بن صلاح، محمد عبد القادر. (2026). الإشاعات وإعادة تدويرها كأداة للسلطة والتأثير في الإمبراطورية الرومانية 27 ق.م– 300م. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. *21*، 166–189.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n21.09

للأباطرة، وكيف أعيد تدويرها ضمن النصوص التاريخية، لتشكيل ذاكرة جماعية ممتدة تتجاوز الزمن الذي وقعت فيه الأحداث.

2.1 أهداف البحث:

- تحديد مفهوم الإشاعة في السياق الروماني وإبراز دورها السياسي والاجتماعي ضمن آليات تبادل المعلومات.
- تحليل المصطلحات اللاتينية ذات الصلة بالإشاعة وبيان علاقتها بتكوين الرأي العام والأحكام الجماعية.
- التمييز بين الخبر الرسمي الموجه والدعاية المنظمة والإشاعة كرواية غير رسمية تنتقل عبر النقل الشفهي.
- تحديد القنوات التي ساهمت في انتشار الإشاعة عبر الإمبراطورية الرومانية ووصف خصائص كل منها.
- تفسير آليات تحول الإشاعة من الشفهي إلى المكتوب وكيف اكتسبت صفة الاستمرارية في كتابات المؤرخين.
- دراسة تأثير الإشاعة في شرعية الحكم الإمبراطوري من خلال أمثلة تاريخية محددة توضح التفاعل بين الإشاعة والدعاية والسلطة.
- تمييز الأنماط الاتصالية في الإمبراطورية الرومانية عبر تحديد الفروق الجوهرية بين الخبر المؤسسي، والدعاية الإمبراطورية، والإشاعة.

3.1 إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية هذا البحث حول التساؤل الرئيسي التالي: كيف عملت الإشاعة داخل الإمبراطورية الرومانية كآلية لنقل المعرفة السياسية وتشكيل الرأي العام، وما مدى تأثيرها في تعزيز شرعية الإمبراطورية أو تقويضها، وفي تشكيل الذاكرة التاريخية عبر انتقالها من الشفهي إلى المكتوب؟

4.1 تساؤلات البحث:

- ما المقصود بالإشاعة في السياق السياسي والاجتماعي الروماني؟ وما هي وظائفها الأساسية كآلية لتفسير الأحداث الغامضة وتوجيه المشاعر العامة بعيداً عن القنوات الرسمية؟
- ما هي المصطلحات اللاتينية التي استُخدمت للدلالة على الإشاعة، وكيف عكست دلالاتها اللغوية دورها في تكوين الأحكام الجماعية وتشكيل الرأي العام بعيداً عن الخطاب الرسمي؟
- كيف يمكن التمييز، في الممارسة العملية، بين الخبر الرسمي الموجه، والدعاية المنظمة، والإشاعة بصفتها رواية غير رسمية تنتقل عبر النقل الشفهي وتستمد قوتها من غياب المعلومة الموثقة؟
- ما القنوات الاجتماعية والمؤسسية التي سهلت انتشار الإشاعة عبر الإمبراطورية؟
- كيف أعادت الكتابات التاريخية إنتاج الإشاعة وإدماجها في روايات تاريخية ظاهرها الموضوعية؟
- كيف ساهمت الإشاعة في ترسيخ شرعية بعض الأباطرة، وفي تقويض مكانة آخرين، وما حجم تأثيرها مقارنة بالدعاية الرسمية؟

– كيف يمكن تصنيف الأنماط الاتصالية في المجتمع الروماني، وما الذي يميز الإشاعة عن كل من الخبر المؤسسي الموثق، والدعاية الإمبراطورية الموجهة؟

5.1 فرضية البحث:

تفترض هذه الدراسة أن الإشاعة في الإمبراطورية الرومانية شكلت نمطاً اتصالياً مستقلاً بجانب كل من الخبر المؤسسي الموثق والدعاية الإمبراطورية الموجهة، حيث تجسدت في مفردات لاتينية محددة وانتقلت عبر قنوات شفهية غير رسمية، ومارست وظيفة تفسيرية وتحريضية ملأت بها الفجوة بين الخطاب الرسمي واهتمامات العامة، وقد تعزز تأثيرها عندما تحولت من التداول الشفهي إلى الكتابات التاريخية، حيث أعاد المؤرخون إنتاجها فاكتسبت استمرارية وأضحت مادة مؤثرة في الذاكرة الجمعية؛ مما مكنها من التأثير في شرعية الأباطرة وتعزيزها أو تقويضها، وفي إعادة تدوين سيرتهم التاريخية متقدمةً في بعض الأحيان على الوقائع الإدارية والعسكرية المجردة.

6.1 منهجية البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج التاريخي الذي يقوم على رواية الأحداث والوقائع وفق تسلسلها الزمني بالاعتماد على ما ورد في المصادر والمراجع التاريخية، مع تحليلها كل ما أمكن ذلك.

7.1 الإطار الزماني والمكاني:

يغطي هذا البحث زمنيًا الفترة الممتدة من قيام النظام الامبراطوري عام 27 ق.م، حتى نهاية القرن الثاني الميلادي، وهي المرحلة التي استقر فيها الحكم الإمبراطوري، وتبلورت خلالها آليات الاتصال السياسي وتشكل الرأي العام، مع الاستعانة عند الحاجة ببعض الأمثلة من أواخر العصر الجمهوري، مثل تيبيريوس غراكوس، ويوليوس قيصر، بهدف إبراز الجذور التاريخية لظاهرة الإشاعة.

أما الإطار المكاني فيتركز على الإمبراطورية الرومانية، بوصفها فضاءً سياسيًا موحداً، مع تركيز خاص على مدينة روما باعتبارها المركز الرئيسي لتداول الإشاعات وصناعة الرأي العام.

2. مفهوم الإشاعة في الإمبراطورية الرومانية:

لم يتعامل الرومان مع الإشاعة على أنها مجرد خبر مُختلَق أو حديث اجتماعي عابر، بل نظروا إليها بوصفها مكوّنًا أساسيًا من مكوّنات تداول المعلومات داخل المجتمع السياسي، فقد تشكّلت الإشاعة في السياق الروماني ضمن بيئة اتّسمت باتساع المجال الجغرافي للإمبراطورية، وغياب وسائل اتصال رسمية منتظمة، وهيمنة التواصل الشفهي بوصفه الأداة الأساسية لنقل الأخبار، الأمر الذي أتاح للأقوال المتداولة بين الناس أن تؤدي دورًا تفسيريًا في فهم الأحداث، ولا سيما في لحظات الغموض أو عند غياب المعلومة المؤكدة، ومن هنا يلاحظ حضور الإشاعة في المصادر الرومانية من خلال صيغ لغوية مثل: قيل وأشيع وتردّد، منظِّمة بذلك وعيًا بطبيعتها التداولية ووظيفتها التأويلية داخل المجال العام (Strauss, 2019, p. 63).

وقد ارتبطت الإشاعة ارتباطًا وثيقًا بتكوّن الرأي العام، إذ أسهمت في تشكيل التصورات الجماعية حول الأفراد والوقائع، وأثّرت في السمعة والشرعية السياسية، الأمر الذي يجعلها عنصرًا فاعلًا في الحياة السياسية الرومانية، ولا يمكن اختزالها في إطار الكذب أو الوهم أو التضليل البسيط (López, 2017, p. 3).

1.2 المصطلحات اللاتينية المرتبطة بالإشاعة ودلالاتها:

لم يقتصر فهم الإشاعة في الثقافة الرومانية على مصطلح واحد محدد، بل تعددت المفردات اللاتينية التي تصف جوانب هذه الظاهرة، تقدم هذه المصطلحات معاً رؤية متكاملة لكيفية تشكل الرأي العام وتداوله في المجتمع الروماني، حيث يُكمل كل مصطلح الآخر في رسم صورة شاملة لآلية انتشار الأخبار وتكوين التصورات الجماعية، وفيما يلي شرح للمصطلحات الرئيسية:

1.1.2 رومور (Rumor):

يدل هذا المصطلح على الخبر أو التصور الشائع الذي ينتقل بسرعة عبر التداول الشفهي، مع التركيز على فعل الانتشار ذاته أكثر من مضمون المعلومة، ويُعدّ (rumor) أحد العناصر الأساسية في بنية الرأي العام الروماني، إذ يُستخدم لوصف الأخبار المتداولة دون مصدر محدد، والتي تستمد تأثيرها وقوتها من درجة شيوعها لا من مدى التحقق من صحتها (Salisbury, 2022, p. 130).

2.1.2 فاما (Fama):

يُشير هذا المصطلح إلى السمعة أو الشيوع الاجتماعي المتراكم، أي إلى التصور الجمعي الذي يتكوّن حول شخص أو حدث داخل المجال العام، وتمتاز (fama) بغموض منشئها، وبقدرتها على حمل دلالات إيجابية أو سلبية في آن واحد، مما يجعلها مخزونًا اجتماعيًا للتقييم العام، حتى في الحالات التي تفتقر فيها إلى التثبت أو اليقين (Salisbury, 2022, pp. 131–132).

3.1.2 سِرمو (Sermo):

يعرّف كوينتيليانوس[1] هذا المصطلح بوصفه الحديث الذي يتناقله الناس دون معرفة مصدره الأصلي، وهي سمة يشترك فيها مع مفهوم الإشاعة (rumor) غير أن (sermo) يُعدّ أوسع دلالة وأكثر حيادية، إذ قد يشير

(1) وُلد ماركوس فابيوس كوينتيليانوس (Marcus Fabius Quintilianus) نحو 30/35م تقريبًا في مدينة كالاغوريس (Calagurris) بإقليم اسبانيا، انتقل إلى روما حيث تلقّى تعليمه في البلاغة والخطابة، وتأثر بالتقليد الخطابي الروماني المرتبط بشيشرون، كما مارس التعليم والخطابة لعدة عقود، حتى أصبح أحد أبرز معلمي البلاغة في عصره، شغل منصب أستاذ للبلاغة براتب من الدولة في عهد الإمبراطور فسبسيانوس، وهو أول خطيب يُمنح هذا الامتياز رسميًا في روما، ألف كتاب (Institutio Oratoria تربية الخطيب) في اثني عشر كتابًا، قاصدًا به تقديم منهج متكامل لتكوين الخطيب المثالي منذ الطفولة وحتى النضج الأخلاقي والمهني، توفي في مدينة روما عام 95م تقريبًا (Quintilian, ca. 95 C.E./1920–1922, p. 14– 16) .

ببساطة إلى الحديث اليومي أو الرأي المتداول، دون أن يحمل بالضرورة الطابع السلبي أو الاتهامي الذي غالبًا ما يرتبط بمصطلح (rumor)، ويظل الفارق بينهما رهين السياق الذي يُستخدم فيه المصطلح (Laurence, 1994, p. 67).

4.1.2 إكزستيماتيو (Existimatio):

يشير هذا المصطلح إلى التقدير الاجتماعي أو الصورة الذهنية الجماعية التي تتبلور عن شخص ما في الوعي العام، وهو يرتبط بشكل وثيق بفعل التقييم والحُكم (existimare)من قبل المجتمع، وغالبًا ما يُقيد المفهوم بإجماع الرأي أو التصور السائد لدى الجماعة، مما يجعله أشبه بسمعة مؤسسية تتشكل عبر تراكم الأحكام والتقييمات المتبادلة بين الأفراد، وتتميز الإكزستيماتيو بأنها تنشأ وتتعزز ضمن الحيز الاجتماعي التداولي نفسه الذي تنتشر فيه الإشاعة (Rumor)، حيث تتفاعل الآراء والأقوال في فضاء مشترك، لكنها تختلف عن الإشاعة بأنها تمثل حكمًا مستقرًا وذا طابع أخلاقي، وليست مجرد خبر عابر، ليشكِّل المفهوم نتيجةً لذلك تقاطعًا بين السمعة الفردية والتقييم الجمعي، ضمن المناخ نفسه الذي تُنتَج فيه الأنباء والتقييمات الاجتماعية (López, 2017, p. 269).

5.1.2 يوديسيوم (Iudicium):

يظهر هذا المصطلح إلى جانب (fama) ضمن مفردات تحليل الرأي العام، ويعبّر عن فعل الحكم أو التقييم الجماعي، بما يبرز التداخل القائم بين الإشاعة والآليات الاجتماعية التي يُعاد من خلالها الحكم على الأشخاص والأحداث داخل المجال العام (López, 2017, p. 269).

ويجدر التنبيه إلى أن الإشاعة في السياق الروماني لا يمكن فهمها من خلال مصطلح واحد معزول، بل ينبغي النظر إليها ضمن حقل لغوي أوسع يضم مفردات مثل (fama) و (sermo) و (existimatio) و(iudicium)، وهي ألفاظ تعبّر عن آليات تشكّل الرأي العام وتداوله، وتوفّر الإطار المفاهيمي الذي تعمل داخله الإشاعة وتكتسب من خلاله فاعليتها السياسية (Salisbury, 2022, p. 123).

ينبني الفهم الدقيق للإشاعة الرومانية على تشابك مصطلحاتها المفاهيمية، حيث تُشكّل المصطلحات: فاما، سيرمو، إكزستيماتيو، يوديسيوم، منظومة مترابطة تُظهر آلية تكوّن الرأي العام كعملية تفاعلية تجمع بين النقل الشفهي والتقييم الجماعي، ومن خلال هذا التداخل الدلالي، تتحول الإشاعة من مجرد خبر متداول إلى أداة فاعلة في تشكيل التقدير الاجتماعي وإنتاج الشرعية داخل الفضاء العام.

3.2 الإشاعة في الثقافة البلاغية الرومانية:

ينطلق الخطيب الروماني كوينتيليانوس من تصور واقعي للإشاعة (rumores)، إذ يرى أنه على الرغم من طابعها

غير الموثوق، فإنها تمثّل حقيقة اجتماعية قائمة لا يمكن للخطيب أو رجل القانون تجاهلها، بل إن الإشاعة، في نظره، كانت تُعد أداة مشروعة ضمن آليات الجدل والإقناع، سواء في قاعات المحاكم أو في المجال السياسي العام، فقد كان بإمكان المحامي أن يستند إلى الإشاعة السائدة بوصفها تعبيرًا عن الإجماع الشعبي إذا كانت تخدم قضيته، أو أن يعمل على تفكيكها والطعن في أصولها إذا كانت موجّهة ضده، ويكشف هذا الموقف عن الطبيعة الشفهية والتداولية للمجال العام الروماني، حيث غدت الكلمة المتداولة قوة إقناعية فاعلة وسلاحًا حاسمًا في الصراع على الشرعية والنفوذ (Quintilian, ca. 95 C.E./1920–1922, p. 202).

وفي الوقت ذاته، ينقل كوينتيليانوس وجود انقسام واضح في تقييم الإشاعة داخل المجتمع الروماني؛ فبينما اعتبرها بعضهم شهادة الجمهور أو إجماع المدينة، نظر إليها آخرون بوصفها مجرد أقوال شائعة بلا مصدر معلوم، تبدأ بدافع السوء وتنتشر بفعل قابلية الناس للتصديق، وقد تُستغل للإضرار بالأبرياء وتقويض سمعتهم، وهو ما يعكس الوعي المبكر بازدواجية هذا النمط الاتصالي وخطورته الاجتماعية والسياسية (Salisbury, 2022, p. 135).

4.2 التمييز بين الخبر، الدعاية، والإشاعة في السياق الروماني:

كانت عملية تداول المعلومات في مدينة روما تتم عبر قنوات متعددة تختلف في مصادرها وأهدافها ودرجة مصداقيتها، ولم يكن بالإمكان فهم المشهد الاتصالي الروماني دون التمييز بين ثلاث ظواهر رئيسية تشكّلت في سياقات اجتماعية وسياسية مختلفة، هي: الخبر الرسمي المؤسسي، والدعاية الموجهة، والإشاعة الشعبية، ويقدم هذا القسم تحليلاً مقارناً لهذه الأنماط الاتصالية الثلاثة، مبيناً خصائص كل منها وآليات عملها وتأثيرها في تشكيل الرأي العام الروماني:

1.4.2 الخبر (المعلومة الرسمية):

في إطار دراسة تداول المعلومات في مدينة روما، يمكن تمييز الخبر كشكل تواصلي مؤسسي قائم على التوثيق الرسمي والتحقق من الوقائع، حيث سعت السلطات الرومانية من خلال محورين رئيسيين إلى تطوير نموذج يهدف إلى إضفاء المصداقية على الخطاب العام وخلق معيار موضوعي يفصل بين المعلومة الموثوقة والرواية الشفهية غير المؤكدة:

– النشر المؤسسي الرسمي بوصفه أداة لضبط المعلومات:

ابتداءً من عام 59 ق.م، شهدت روما تحولًا مؤسسيًا بارزًا تمثّل في اعتماد النشر اليومي المنتظم للسجلات الرسمية المكتوبة، مثل محاضر مجلس الشيوخ (Acta Senatus) وأخبار الشعب الروماني (Acta Populi Romani) وتُنسب هذه الخطوة إلى يوليوس قيصر (Gaius Iulius Caesar)، الذي سعى من خلالها إلى بلورة رواية رسمية دقيقة وموحّدة للأحداث والقرارات السياسية، وجعلها في متناول جمهور أوسع يتجاوز حدود

النخبة الحاكمة، ولم يقتصر دور هذه السجلات على إعلام المواطنين فحسب، بل شكّلت آلية مؤسسية لإضفاء الطابع الرسمي على الخبر، وجعله قابلًا للمراجعة والتحقق والمساءلة، مما أسّس لنموذج مبكر للأخبار المكتوبة الموثقة في التاريخ الروماني (Laurence, 1994, p. 68).

– الخبر بوصفه تغطية للإجراءات الإدارية الملموسة:

من جهة أخرى، تجسّد مفهوم الخبر في سياق الممارسات الإدارية القابلة للإدراك الحسي والتحقق المادي، وتمثّل الإجراءات التي اتخذها الإمبراطور نيرون (Nero) عقب الحريق الكبير لروما عام 64م[2] مثالًا واضحًا على ذلك، إذ شملت فتح الحدائق العامة، وتنظيم توزيع المواد الغذائية، وتخفيض أسعار القمح، وقد قُدّمت هذه التدابير بوصفها وقائع ملموسة جرى تنفيذها فعليًا ويمكن للجمهور ملاحظتها مباشرة، لا مجرد وعود خطابية، الأمر الذي منح الخبر هنا مصداقية تفوق تلك التي تتمتع بها الإشاعة أو التصريحات غير المدعومة بالفعل (Strauss, 2019, p. 179).

2.4.2 الإشاعة:

تُعرَّف الإشاعة بوصفها رواية تنتشر دون سند رسمي أو دليل حاسم، ويُقاس وزنها بمدى شيوعها لا بإمكانية التحقق من صحتها، ويتجلّى ذلك في غياب القرارات المؤسسية التي تعزّز التفسيرات المتداولة؛ فالقصة الشائعة حول غناء نيرون أثناء حريق روما على سبيل المثال، تظل واقعة افتراضية لم تُوثّق في السجلات الرسمية، كما أن الروايات المتعلقة بوفاة الإمبراطور تيبيريوس[3]، التي تُقدَّم بصيغ مثل: (زعمت بعض المصادر)، تبقى ضمن إطار الاحتمال غير المحسوم تاريخيًا، ما يجعلها أقرب إلى التأويل السياسي المرتبط بصراعات السلطة منها إلى الحقائق القابلة للإثبات (Strauss, 2019, p. 180).

ويشير المؤرخ ديو كاسيوس إلى الطابع المجتمعي للإشاعة، إذ تنشأ داخل النسيج الاجتماعي وتنتشر بعيدًا

(2) كان سلوك نيرون عقب الحريق في مجمله عمليًا ومنظمًا، ولم يكن مهملًا كما صورت بعض الإشاعات اللاحقة، فقد كان نيرون خارج مدينة روما في مدينة أنتيوم عند اندلاع الحريق، لكنه عاد فورًا إلى العاصمة وأشرف شخصيًا على إدارة الأزمة، ومن أبرز الإجراءات التي اتخذها: المشاركة المباشرة في جهود الإطفاء، وتنظيم إغاثة عاجلة للمتضررين، شملت فتح الحدائق العامة والمباني الإمبراطورية لإيواء المشردين، وتأمين إمدادات غذائية ومياه للسكان الذين فقدوا منازلهم، وتعويض المتضررين ماليًا، وتحملت الدولة جانبًا من كلفة إعادة الإعمار، وإعادة تخطيط مدينة روما بعد الحريق، عبر توسيع الشوارع، وفرض معايير بناء للوقاية من الحرائق، والشروع في بناء مجمّع القصر الإمبراطوري ضمن مشروع إعادة الإعمار، وهو ما غذّى لاحقًا الشكوك بأن الحريق استُغل أو أُشعل لخدمة طموحات نيرون العمرانية، رغم غياب دليل قاطع على ذلك (Barrett et al., 2016, pp. 149–169).

(3) تشير بعض الروايات إلى أن الإمبراطور تيبيريوس توفي وفاة طبيعية في مدينة ميسينوم بعد مرض طويل، متأثرًا بتقدمه في السن، وتنقل روايات أخرى أن تيبيريوس، بعدما أظهر علامات تعافٍ مفاجئة، تعرض للخنق عمدًا بأمر من قائد الحرس الإمبراطوري ماكرو (Macro)، وبموافقة ضمنية من كاليغولا، خشية أن يستعيد الإمبراطور وعيه الكامل ويغيّر ترتيبات الخلافة، وهي من أكثر الروايات شيوعًا، وتذكر رواية أخرى أن تيبيريوس تُرك دون طعام أو رعاية طبية كافية في ساعاته الأخيرة لتسريع موته، إشاعة أخرى تفيد بأن الإمبراطور ربما تعرّض للتسميم، دون تحديد دقيق للفاعل (Charles River Editors (n.d.), pp. 181–185).

عن الضوابط المؤسسية التي تحكم الخبر الرسمي، ويمنحها هذا الانتشار غير المنضبط قدرة كبيرة على إثارة القلق وعدم الاستقرار، لتتحول إلى قوة مؤثرة في الرأي العام تتجاوز حدود المعلومات الموثقة (Dio, 1905/2006, p. 72)

3.4.2 الدعاية:

أما الدعاية، فتُفهم بوصفها خطابًا موجّهًا، تقوده السلطة أو النخبة الحاكمة، بهدف تشكيل الرأي العام وتوجيه وعي الجمهور نحو رواية محددة، ويمكن رصد هذا النمط بوضوح في المرحلة الانتقالية بين الجمهورية والإمبراطورية، حيث استُخدمت وثائق شخصية، مثل وصية ماركوس أنطونيوس (Marcus Antonius)[4]، كأداة لتصويره عمدًا في صورة الخائن لمدينة روما، في خطوة هدفت إلى إضفاء الشرعية السياسية على الخصم وتبرير الصراع ضده (Strauss, 2019, p. 42).

كما تجلّت آليات الدعاية في اعتماد خطاب ثنائي يقوم على تشويه صورة الخصم وتقديم الذات، حيث صُوِّر الخصم بوصفه منحرفًا عن القيم الرومانية التقليدية ومنغمسًا في ترف الشرق وثقافته، ممثَّلة بكليوباترا، في مقابل تقديم الذات باعتبارها الحامية للتراث والهوية الرومانية، ولاحقًا وظّفت السلطة الإمبراطورية وسائل مادية متعددة لنشر روايتها، مثل سكّ العملة التي تحمل رموزًا تمجّد الإنجازات العسكرية والمدنية، مع تجاهل متعمّد للأحداث السلبية والكوارث، بما يخلق صورة انتقائية ومثالية للحكم (Starr, 1982, pp. 12, 26).

وبناءً على ذلك، يمكن التمييز بين ثلاثة أنماط اتصالية رئيسة: الخبر المؤسسي القائم على وثائق قابلة للتحقق، والدعاية الإمبراطورية الموجّهة الهادفة إلى بناء الشرعية والتأثير، والإشاعة التي تتكوّن في الفجوة بين الخطاب الرسمي وهموم الجمهور، وغالبًا ما تمتلك قدرة على الانتشار والتأثير تفوق أحيانًا ما يبثه الخطاب الرسمي ذاته (Scarre, 1995, p. 11).

3. قنوات انتشار الإشاعات في الإمبراطورية الرومانية:

لم تنتشر الإشاعة في مدينة روما بصورة عشوائية، بل عبر قنوات اجتماعية ومؤسساتية محددة ارتبطت ببنية المجال العام الروماني وأنماط التواصل اليومي بين الأفراد والجماعات، ويمكن حصر أبرز هذه القنوات في ثلاث دوائر رئيسة: الساحة العامة، والجيش، ودوائر النخبة والعامة.

(4) لجأ أوكتافيوس إلى توظيف وسائل دعائية في صراعه مع ماركوس أنطونيوس، كان أبرزها استيلاؤه غير القانوني على وصية أنطونيوس المودَعة لدى كهنة معبد فيستال، ثم قراءتها علنًا أمام الرأي العام الروماني، وقد تضمنت الوصية بنودًا اعتُبرت صادمة للوجدان الروماني، إذ وعد أنطونيوس فيها بميراث كبير لأبنائه من كليوباترا، كما عبّر عن رغبته في أن يُنقل جثمانه ليدفن إلى جانبها إذا مات في إيطاليا، وهو ما عُدّ خروجًا صريحًا على التقاليد الرومانية وإخلاصًا لملكة أجنبية، وقد استغل أوكتافيوس هذه البنود لتصويره بوصفه رجلًا فقد ولاءه لروما، الأمر الذي أسهم في تعبئة الرأي العام ضده، ومهّد الطريق لقرار مجلس الشيوخ بإعلان الحرب، وبذلك تحوّل الصراع من نزاع سياسي داخلي إلى حرب مشروعة دفاعًا عن الدولة الرومانية (Scarre, 1995, p. 18)

1.3الساحة العامة (Forum Romanum):

شكّلت الساحة العامة أكثر الفضاءات كثافة في تداول الإشاعات، نظرًا لوظيفتها السياسية والقضائية والاجتماعية، حيث احتضنت الخطب العامة والمحاكمات العلنية والطقوس الدينية والتجمعات الشعبية، وقد جعلها هذا التنوع الوظيفي بيئة خصبة لتداول الأنباء بمختلف أنواعها، الصحيحة منها والمختلقة، ويمكن تصور آلية انتقال المعلومات من منصة الخطباء إلى أحياء المدينة عبر الحاضرين، الذين ينقلون ما سمعوه إلى دوائرهم الاجتماعية، مما حوّل الساحة العامة إلى مركز بث حيوي تنتشر منه الروايات بسرعة كبيرة، وتُعد إشاعة مقتل شيشرون عام 51 ق.م مثالًا واضحًا على هذه الآلية[5]، إذ انتشر الخبر سريعًا في المدينة قبل أن يتبيّن زيفه نتيجة غياب المعلومات الدقيقة عن مكان وجوده آنذاك (Laurence, 1994, pp. 64, 68).

لم تكن الساحة العامة القناة الوحيدة لتداول الإشاعات، بل شكّلت جزءًا من شبكة فضاءات عامة مترابطة يمكن توصيفها بالمجال العام الروماني، حيث ساهمت عوامل مكانية ووظيفية، مثل قربها من المراكز الدينية والسياسية الحساسة، في تسريع تداول المعلومات وتحويل الوثائق الخاصة إلى مادة للجدل العام (Strauss, 2019, pp.41:43).

وتؤكد بعض المصادر الكلاسيكية هذه الصورة، إذ يوضح ديو كاسيوس أن كثافة الوجود البشري وتداخل الوظائف السياسية والقضائية في الساحة العامة، جعلاها بيئة مثالية لانتشار الأقوال غير الموثقة، التي كثيرًا ما سبقت التحقيقات الرسمية أو ناقضتها (Dio, 1905/2006, p. 81)، كما يصوّر بليني الأصغر الساحة العامة بوصفها مسرحًا يعج بالحديث المتداول بين الخطباء والمحامين والجمهور، وينتقد في إحدى رسائله انجراف روادها وراء الإشاعات على حساب القضايا العامة الجدية، مما يبرز طبيعتها الاجتماعية بوصفها مختبرًا حيًا للرأي العام وشبكة اتصال معقدة تنتج المعرفة الرسمية والشائعة على السواء (Pliny the Younger, 100/1969, p. 34).

2.3 الجيش بوصفه قناة لتداول الإشاعات:

مثّل الجيش الروماني إحدى أخطر قنوات انتشار الإشاعات، بفعل الطابع الجماعي للحياة العسكرية والتنقّل المستمر للجنود بين الأقاليم، مما أتاح انتقال الأخبار بسرعة من الأطراف إلى المركز وبالعكس (Starr, 1982, p. 143)، وتُظهر بعض الدراسات أن سمعة القادة والأباطرة

(5) في عام 51 قبل الميلاد، ومع مغادرة شيشرون مدينة روما لتولي مهامه كحاكم على إقليم كيليكيا، شهدت المدينة انتشاراً مفاجئاً لإشاعة تقول إنه قد قُتل، وقد حظيت هذه الإشاعة بمصداقية واسعة وانتشرت بسرعة بين مختلف شرائح المجتمع الروماني، من عامة الشعب إلى النخبة السياسية، ويعود سبب هذا الانتشار السريع إلى عدة عوامل، منها صعوبة الحصول على معلومات دقيقة من الأقاليم البعيدة بسبب بطء وسائل الاتصال آنذاك، مما خلق فراغاً معلوماتياً سهلَ تداولَ الشائعات، كما أن مكانة شيشرون كشخصية سياسية بارزة جعلت أي خبر عنه، حدثاً بالغ الأهمية (Laurence, 1994, pp. 64, 68).

كانت تنتقل سريعًا داخل صفوف الجيش، وأن الإشاعات المتعلقة بالهزائم أو ضعف القيادة أثّرت مباشرة في درجة ولاء الجنود، الأمر الذي دفع السلطة الإمبراطورية إلى توظيف الدعاية العسكرية للسيطرة على هذه الإشاعات والحد من آثارها السياسية والعسكرية (Starr, 1982, pp. 58–59).

وفي هذا السياق، تمكّن أوكتافيوس، رغم تجنيده جيشًا خاصًا بوسائل غير قانونية[6]، من تحويل هذا الفعل إلى مصدر للشرعية السياسية بفضل انتشار رواية أنه ينقذ الجمهورية بين الجنود والرأي العام، بما يبرز قوة الإشاعة الإيجابية في تشكيل الولاء العسكري والسياسي (Strauss, 2019, p. 38)، كما كان الجيش شديد الحساسية لمفاهيم السمعة (fama) والهيبة (auctoritas)، إذ يؤدي فقدان القائد لاعتباره المعنوي إلى تعرّضه للاحتقار والعصيان، وهي ظروف مثالية لتفشي الإشاعات داخل الوحدات العسكرية (Walton, 1929, p. 54).

ويروي ديو كاسيوس أن الإشاعات المتداولة داخل الجيوش كانت في بعض الأحيان سببًا مباشرًا للتمرد وفقدان الثقة بالقادة، كما حدث خلال حملات لوكولوس ضد ميثريداتس[7]، حين أسهمت الروايات السلبية في تقويض الانضباط العسكري (Dio, 1905/2006, p. 45)، وتتجلّى خطورة هذه الظاهرة كذلك في حالة نيرون، إذ أدى انتشار الإشاعات حول ضعفه العسكري إلى تآكل دعمه السياسي وتسارع انهيار سلطته (Starr, 1982, p. 59).

3.3 النخبة السياسية والعامة:

لم تقتصر الإشاعة على أوساط العامة، بل اتسمت بطبيعة تواصلية متعددة تجلّت في التفاعل المستمر بين النخبة السياسية والجمهور عبر قنوات تواصل اجتماعي متداخلة تربط بين مختلف فئات المجتمع، شكّلت آليات تبادل الأخبار وصناعة الرأي العام، وقد مثّلت علاقات الرعاية والولاء (Patron-Client) الأساس الاجتماعي لهذه الشبكات، إذ اعتمد العامة على نخبهم بوصفها مصدرًا

6 () عقب اغتيال يوليوس قيصر عام 44 ق.م، أقدم أوكتافيوس على تجنيد قوة عسكرية خاصة به دون تفويض قانوني من مجلس الشيوخ، معتمدًا على ولاء قدامى الجنود القيصريين وعلى موارده الشخصية ونفوذه الرمزي بوصفه وريث قيصر بالتبنّي، وقد مثّل هذا الفعل خرقًا للأعراف الجمهورية التي تقصر حق تجنيد الجيوش على الدولة ومؤسساتها، غير أن أوكتافيوس نجح في إعادة تأطير هذا التجنيد غير القانوني عبر نشر رواية مفادها أنه يتحرك دفاعًا عن الجمهورية وحمايةً لإرث قيصر، وهو ما أكسبه دعم الجنود وتعاطف قطاعات واسعة من الرأي العام، وحوّل فعلًا مخالفًا للقانون إلى مصدر فعلي للشرعية السياسية والعسكرية(Strauss, 2019, p. 38) .

(7) قاد القنصل الروماني لوكيوس ليكينيوس لوكولوس الحملات ضد ميثريداتس السادس ملك بونتوس خلال الحرب الميثريداتية الثالثة (74–63 ق.م)، حيث حقق انتصارات تكتيكية في البداية بمعارك مثل تيرياتيرا (69 ق.م) وتيغرانوسيرتا (69 ق.م)، وهزم جيوش ميثريداتس وحليفه الملك تيغرانس ملك أرمينيا، إلا أن صعوبة الحملات الطويلة في أرض العدو، واشتداد السخط العسكري بسبب الإشاعات عن احتفاظ لوكولوس بالغنائم، أدت إلى تمرد الجنود وتقويض الانضباط بين عامي 67–68ق.م، انتهت قيادة لوكولوس باستبداله بيومبي عام 66ق.م، الذي أنهى الحرب لاحقاً (Dio, 1905/2006, p. 45).

رئيسًا للمعلومات في ظل غياب قنوات إعلامية رسمية، في حين استخدمت النخب هذه العلاقات لتوجيه الرأي العام أو التلاعب به خدمةً لمصالحها السياسية (López, 2017, p. 11).

كما امتد تداول الإشاعات إلى صراعات النفوذ داخل النخبة نفسها، ولا سيما في مجلس الشيوخ، حيث وفّرت التحيزات الإقليمية والثقافية بيئة خصبة لتبادل الروايات الملفّقة بوصفها أدوات في الصراع على المكانة والسلطة (Walton, 1929, p. 47)، ويشير ديو كاسيوس إلى أن أعضاء مجلس الشيوخ لم يكونوا بمنأى عن هذه الممارسات، بل شاركوا أحيانًا في ترويج روايات غير مؤكدة للتأثير في مسار النقاشات والقرارات السياسية (Dio, 1905/2006, p. 52).

وتعكس بعض المصادر الأدبية، مثل رسائل بليني الأصغر، الصورة ذاتها على المستوى الخاص، حيث شكّلت اللقاءات في المنازل والمجالس الأرستقراطية مراكز نشطة لتداول الإشاعات، تجاوزت وظيفتها تبادل الأخبار إلى مستوى التكتيك السياسي المنهجي، سواء عبر تشويه سمعة الخصوم أو تعزيز النفوذ الشخصي والحزبي، وعلى نطاق أوسع، أسهمت النخبة الأرستقراطية في تضخيم الإشاعات، لا سيما في فترات الأزمات والصراع السياسي الحاد، حيث تحوّلت الأقوال المتداولة إلى أدوات غير مباشرة لإضعاف الخصوم وتقويض مواقعهم، كما تشكّلت صورة الأباطرة وسمعتهم السياسية بدرجة كبيرة من خلال هذه السرديات التي صاغتها وروّجتها النخبة الأدبية والسياسية، المتأثرة بدورها بعلاقاتها غير المستقرة مع السلطة الإمبراطورية وصراعاتها الداخلية (Scarre, 1995, p. 11) .

4. إعادة تدوير الإشاعات في الإمبراطورية الرومانية:

يُقصد بإعادة تدوير الإشاعة في السياق الروماني انتقال الرواية من مجالها الشفهي اليومي داخل الفضاء العام إلى صيغ مكتوبة كالخطب والرسائل والسير والتواريخ، بحيث تُعاد صياغتها، وتُدمج داخل سرديات تصبح لاحقًا جزءًا من المادة التاريخية المتداولة، وبذلك لا تبقى الإشاعة أسيرة لحظة نشأتها الأولى ولا تختفي بزوال الحدث الذي أفرزها، بل تمتد عبر الذاكرة الجمعية، وتتحول من حديث عابر إلى نصٍّ مكتوب يمنحها عمرًا أطول وأثرًا أوسع، كما يجعلها قابلة للاستحضار السياسي والأخلاقي في أزمنة لاحقة، لأن انتقالها إلى الكتابة يضاعف حضورها ويُكسبها سلطة تتجاوز حقيقتها الأولى (López, 2017, pp. 49–50, 231) .

ويتناول هذا المحور انتقال الإشاعة من التداول الشفهي إلى التدوين التاريخي في الإمبراطورية الرومانية، وما نتج عن ذلك من تحوّل في الخطاب السياسي وفي أثر الأقوال المتداولة داخل الذاكرة الجماعية، مع إبراز دور المؤرخين في إعادة صياغة الإشاعات وتوظيفها في بناء السمعة السياسية للأباطرة بين الواقع والتلفيق.

1.4 تحولات الخطاب السياسي من الشفهي إلى المكتوب:

شهدت مدينة روما عملية تحويل متدرجة للمعرفة من الشفاهية إلى التدوين، إذ كانت المعرفة السياسية تُبنى في البداية على السماع والملاحظة المباشرة، ثم تُنقل شفهيًا عبر روايات متعاقبة تتعرض بطبيعتها للتبديل والإضافة مع كل انتقال، قبل أن تجد طريقها في النهاية إلى نصوص مكتوبة (Laurence, 1994, p. 64)، وقد ترتب على هذا المسار فقدان جزء معتبر من دقة المعلومة الأصلية، إذ تشير التقديرات إلى أن نسبة محدودة فقط من تفاصيل الخبر لا تتجاوز في بعض الحالات 40% تبقى سليمة بعد مرورها عبر عدة أشخاص، بينما تُستبدل بقية التفاصيل بالتأويلات والتخمينات، وهو ما يجعل النصوص المكتوبة اللاحقة تحمل أحيانًا طابعًا إشاعيًا يتجاوز الحدث التاريخي الفعلي (Laurence, 1994, p. 65)، ولم يكن التحول من الشفهي إلى المكتوب يعني اختفاء هذا الطابع، بل كان يعيد إنتاجه في صورة أكثر رسوخًا، إذ تحولت الإشاعات إلى مادة أدبية تدخل ضمن سير الشخصيات العامة والحكايات السياسية ذات الطابع الأخلاقي، بما يمنحها قابلية للبقاء والتأثير طويل الأمد (López, 2017, pp. 102–106).

ويمكن فهم هذه الآلية، من خلال مفهوم فاما (fama) بوصفه إطارًا تداوليًا يسمح بتدوير المعلومة بصرف النظر عن صدقها أو كذبها، إذ يُنظر إليها باعتبارها معلومة متداولة في المجال العام، تُستقبل وتُعاد روايتها ضمن دورات متعاقبة من النشر والتلقي، وقد انقسم الفكر الروماني في تقييم هذه الظاهرة؛ فبينما اعتبرها بعضهم شكلًا من شهادة الجمهور وإجماع المدينة، رآها آخرون حديثًا مشتتًا ينشأ غالبًا من سوء النية ويتضخم بفعل قابلية العامة للتصديق، بل وقد يُختلق عمدًا عبر حيلة الأعداء الذين يتعمدون بث الأكاذيب، وهذه الصياغة تكشف منطقًا داخليًا لإعادة التدوير قائمًا على التضخيم المتعمد، كما ترتبط بآلية إعادة الصياغة المتراكمة، حيث لا تكون كل إعادة رواية مجرد استنساخ، بل عملية هضم وإعادة تشكيل تسمح للإشاعة بأن تتغير دلاليًا في كل دورة تداول جديدة (Salisbury, 2022, p. 136).

ولم تظل هذه الظاهرة حبيسة النقل الشفهي، بل امتدت إلى عالم الكتابة، ففي سياق الرسائل الأدبية، يقر بليني الأصغر بأن بعض الأحاديث المتداولة شفهيًا تتحول إلى نصوص مكتوبة تُنشر، وهي في أصلها إشاعات اجتماعية، غير أنها تكتسب مع التدوين صفة الديمومة والسلطة التي تتجاوز حقيقتها الأولية، ويضيف بليني أنه تعمد نشر رسائله بعد تنقيحها، مدركًا أن عملية الكتابة ذاتها تخلق تصورات قد تكون جزئية أو مشروطة بالسياق الاجتماعي الذي نشأت فيه (Pliny the Younger, c. 100/1969, pp. 5–6).

ويظهر الوعي بأهمية التدوين كذلك في كتابات المؤرخين، إذ يورد ديو كاسيوس الإشاعات مقرونة بصيغ تشكيكية مثل: يُقال، أو أُشيع، بما يعكس إدراكًا بأن نقل

الإشاعة من حيز الشفاهية المؤقت إلى حيز النص التاريخي الدائم يمنحها وزنًا مختلفًا، ويشير ديو إلى أن هذا النقل أسهم في تضخيم السمعة السلبية لبعض الأباطرة، خصوصًا أولئك الذين كُتبت سيرهم بعد وفاتهم، حيث تصبح الرواية المتداولة أساسًا لتشكيل الذاكرة اللاحقة (Dio, 1905/2006, pp. 12, 18) ويؤكد ذلك أن التدوين منح الإشاعة طابع الاستمرارية، فحوّلها من حديث عابر إلى عنصر في سجل دائم، الأمر الذي ضاعف أثرها في تشكيل الذاكرة الجماعية (Grünewald, 2004, p. 61).

2.4 دور المؤرخين في إعادة تشكيل الإشاعة السياسية داخل السرد التاريخي:

كتب المؤرخون الرومان في العصر الإمبراطوري ضمن إطار سياسي مُقيِّد[8]، حيث تحولت الإشاعات المتداولة حول الأباطرة إلى مادة شبه أساسية للكتابة التاريخية، ولا سيما في ظل غياب الشفافية الرسمية داخل دوائر الحكم، وفي هذا السياق يلاحظ أن مؤرخين مثل: تاكيتوس اعتمدوا بصورة واضحة على ما كان يُقال في الأوساط السياسية والاجتماعية، خاصة في الفترات الاستبدادية التي تصبح فيها الإشاعة في كثير من الأحيان الوسيلة الوحيدة للاقتراب مما كان يُخفى أو يتحاشى الناس التصريح به علنًا، ومن ثم فإن عددًا من الصور السلبية التي كرستها الكتابات القديمة عن بعض الأباطرة قد تشكلت في الأصل داخل المجال العام الروماني قبل أن تُثبَّت لاحقًا في السرد المكتوب، وهو ما منحها مع الوقت صفة الحقيقة التاريخية الراسخة (Starr, 1982, pp. 45, 47).

ويمكن تتبع آلية هذا التثبيت من خلال تحليل استعمال المفاهيم التداولية المحورية، وفي مقدمتها فاما (fama) إذ يُظهر تحليل استعمال سويتونيوس[9] للمصطلح تطابقًا عامًا مع الاستخدامات السابقة في عصر شيشرون، حيث تعني فاما التصور الجمعي عن شخص ما، أو المعلومة المتداولة في الفضاء العام التي قد لا تكون صحيحة بالضرورة (Salisbury, 2022, p. 136)، وفي المقابل يستخدم سويتونيوس مصطلح رومور (rumor) غالبًا في سياقات سلبية أو حيادية، ولا يجعله عادة قناة لنقل ما هو إيجابي، وهو تمييز دلالي يفسر كيفية تثبيت السمعة السلبية داخل الخطاب التاريخي (Salisbury, 2022, p. 136)، ويقدم تحليل نصي مثالًا دالًا على ذلك: فعندما يعرض

(8) يُقصد بكون الإطار السياسي (مقيد) أنه سياق تحكمه قيود سلطوية ورقابية تحدّ من حرية التعبير والتدوين، وتفرض على المؤرخين العمل في بيئة تتداخل فيها المعرفة التاريخية مع اعتبارات السلامة السياسية والولاء للسلطة، وفي مثل هذا السياق، يغدو الوصول إلى المعلومات الرسمية محدودًا، وتكتسب الأقوال المتداولة وزنًا أكبر بوصفها بدائل تفسيرية لما يُخفى أو لا يُصرَّح به علنًا.

9() سويتونيوس هو غايوس سويتونيوس ترانكويلوس، كاتب ومؤرخ روماني عاش في أواخر القرن الأول وبدايات القرن الثاني الميلادي (نحو 69–بعد 122م)، ويُعد من أبرز كتّاب السِّيَر في العصر الإمبراطوري، اشتهر بعمله سِيَر الأباطرة الاثني عشر(De Vita Caesarum)، حيث قدّم تراجم لحياة الأباطرة من يوليوس قيصر حتى دوميتيان، وقد شغل مناصب إدارية في البلاط الإمبراطوري، ما أتاح له الاطلاع على الأرشيفات، (Salisbury, 2022, pp. 136–138).

الاقتباس: بن صلاح، محمد عبد القادر. (2026). الإشاعات وإعادة تدويرها كأداة للسلطة والتأثير في الإمبراطورية الرومانية 27 ق.م– 300م. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal). 21*، 166–189.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n21.09

سويتونيوس الإشاعات المتعلقة بسلوك يوليوس قيصر في بيثينيا[10]، يقدّمها بوصفها أقوالًا مسيئة ومتداولة يشوبها الشك، في حين يعتمد عند حديثه عن إنجازات قيصر العسكرية على سمعته العامة الإيجابية التي تشكّلت داخل المجال العام الروماني، ويكشف هذا التمييز في طريقة العرض عن أن سويتونيوس لا ينقل الإشاعات والسمعة على السواء بوصفها حقائق متكافئة، بل يديرها سرديًا لخلق صورة تاريخية مركّبة تُبرز في آنٍ واحد مواطن الجدل ومصادر الشرعية في شخصية يوليوس قيصر (Salisbury, 2022, p. 138).

ولم تكن إعادة تشكيل الماضي مقتصرة على جمع الروايات، بل امتدت إلى التأطير السردي المباشر من قبل المؤرخ ذاته، بوصفه وسيطًا فاعلًا في صناعة المعنى السياسي، ففي تحليل خطبة الإمبراطور جالبا[11] حول التبني كما وردت عند تاكيتوس[12]، يتبين أنها تعكس رؤية تاكيتوس نفسه، إذ قام بإسقاط عناصر من تجربة تبنّي تراجانوس (التي عاصرها) على سردية تبنّي بيسو، وهو ما يُظهر الدور النشط للمؤرخ في إعادة تشكيل دلالة الحدث وفقًا لسياقه ورؤيته (Schipp, 2011, pp. 40–41)

وتُظهِر مقارنة الأحداث التاريخية أن كثيرًا من الأزمات التاريخية صُوّرت لاحقًا عبر أقوال وحكايات كانت في أصلها إشاعات سياسية متداولة، بما يدل على أن الذاكرة التاريخية للجماعة كثيرًا ما تتغذى من مواد تداولية لا من وقائع محققة بدقة (Lintott, 2008, p. 19)، وقد أسهمت النزعة الأدبية والانجذاب إلى القصص المثيرة في تعزيز هذه الظاهرة، إذ اتجه مؤرخون مثل سويتونيوس وتاكيتوس إلى سرد الروايات الفاضحة والمثيرة عن الأباطرة، وأسهمت أعمالهم في ترسيخ

(10) ارتبطت بدايات يوليوس قيصر في الحياة العامة بإشاعة مسيئة واسعة الانتشار تزعم تورطه في علاقة جنسية مثلية مع ملك بيثينيا نيقوميديس الرابع، وقد صُوِّرت هذه العلاقة في الخطاب الروماني على أنها علاقة خضوع جنسي، أي بوضع قيصر في موقع الطرف المتلقي، وهو ما كان يُعد في الثقافة الرومانية مساسًا مباشرًا بمفهوم الرجولة السياسية القائم على الفاعلية والهيمنة والاستقلال، ولم يكن توظيف هذه الإشاعة يهدف إلى إدانة الممارسة الجنسية في ذاتها، بقدر ما استُخدم سياسيًا لتقويض هيبته الاجتماعية وأهليته الرمزية للقيادة، عبر تصويره خاضعًا لرجل أجنبي، وقد استمرت هذه الرواية في التداول داخل المجال العام الروماني، وأُعيد استحضارها لاحقًا بوصفها rumor ساخرًا ومهينًا أكثر من كونها حقيقة تاريخية مثبتة، بما يبرز وظيفة الإشاعة في تشويه السمعة وإضعاف الشرعية السياسية (Salisbury, 2022, p. 138).

(11) الإمبراطور جالبا (Servius Sulpicius Galba) تولّى الحكم بعد سقوط نيرون سنة 68م في ظروف سياسية حادة، عُرفت لاحقًا بسنة الأباطرة الأربعة، وقد اتسم حكمه بالصرامة الشديدة في الشؤون المالية والعسكرية، إذ سعى إلى إعادة الانضباط والالتزام بالقانون بعد ما اعتبره إسرافًا وفوضى في عهد نيرون، غير أن هذه السياسة أفقدته دعم الجيش والحرس الإمبراطوري، كما أن اعتماده على دائرة ضيقة من المستشارين، وعجزه عن كسب ولاء الجنود عبر العطايا، أسهما في تزايد السخط ضده، الأمر الذي أدى في النهاية إلى الإطاحة به وقتله سنة 69م (الناصري، 1991، ص ص 180– 183).

(12) يورد تاكيتوس خطبة الإمبراطور جالبا حول تبنّي بيسو في كتابه التواريخ (Histories)، حيث يعرضها بوصفها خطابًا سياسيًا يبرّر مبدأ التبنّي باعتباره اختيارًا عقلانيًا قائمًا على الكفاءة والفضيلة لا على القرابة الدموية، وتُقدَّم الخطبة باعتبارها إعلانًا لمفهوم جديد للشرعية الإمبراطورية، يقوم على أهلية الحاكم وقدرته على صون الدولة، في سياق أزمة انتقال السلطة عقب سقوط نيرون، غير أن هذه الخطبة لا تعكس بالضرورة كلمات جالبا التاريخية، بل تعبّر إلى حدّ كبير عن رؤية تاكيتوس نفسه، الذي أسقط على الحدث عناصر من تجربة تبنّي تراجان، التي عاصرها واعتبرها نموذجًا ناجحًا للحكم الرشيد، وهو ما يكشف عن الدور التفسيري النشط للمؤرخ في إعادة صياغة الحدث السياسي ضمن سرديته (Tacitus, ca. 105–109/2009. pp15–16 Schipp, 2011, pp. 40– 41).

صور سوداوية لبعض الحكام، حتى في الحالات التي لا تنسجم فيها هذه الصورة مع المؤشرات السياسية والاقتصادية الأوسع، ومنح تدوين تلك الأقوال المتداولة في مؤلفات تاريخية طابعًا من الحقيقة والمشروعية، رغم أنها كانت في أصلها أحاديث شفهية وشهادات متأخرة زمنيا، وبفعل الاعتماد المتكرر على روايات مشحونة بالأحكام الأخلاقية والمصالح الخاصة كثيرًا ما كانت صادرة عن أوساط نخبوية معارضة، تحولت الإشاعة من حديث عابر إلى عنصر بنيوي مستمر في تشكيل الذاكرة التاريخية الرومانية (Scarre, 1995, pp. 8, 11).

3.4 تشكيل السمعة العامة للأباطرة بين الواقع والتلفيق:

يُظهر مسار إشاعة غناء نيرون أثناء حريق روما كيف يمكن لرواية متداولة أن تتحول تدريجيًا إلى حقيقة مقبولة في الوعي التاريخي، فقد انتقلت هذه الإشاعة من رواية تاكيتوس إلى كتابات سويتونيوس وديو كاسيوس، حيث قُدمت في مراحل لاحقة بوصفها حدثًا شبه مؤكد، مما يوضح كيف يرفع التكرار الكتابي من درجة اليقين، وكيف تتحول الإشاعة عند تكرارها في التداول الشعبي ثم في التدوين إلى إطار تفسيري ثابت يدخل ضمن سجل التاريخ، وفي هذا السياق طغت رواية الغناء على كثير من إجراءات الإغاثة التي قام بها نيرون فعليًا، وأسهم ذلك في ترسيخ صورته العامة بوصفه حاكمًا قاسيًا غير مبالٍ بمعاناة العامة (Strauss, 2019, pp. 181, 183).

وتبرز الإشاعة بوصفها أداة فعّالة في تشكيل السمعة العامة، إذ إن تراكم الأحاديث السلبية حول الأفراد يسهم في تثبيت صورة ذهنية يصعب زحزحتها بمرور الوقت، ويشير بليني الأصغر إلى أن تكرار الأقوال المسيئة عن شخص مثل ريجولوس[13] جعل سمعته السلبية جزءًا ثابتًا من صورته العامة داخل المجتمع (Pliny the Younger, c. 100/1969, p. 63)، وعلى نحو مماثل، يوضح ديو كاسيوس أن الصورة القاتمة التي ارتبطت بعهد كومودوس لم تنشأ فقط من ممارساته في الحكم، بل تعززت عبر كتابات مؤرخين منتمين إلى الطبقة السناتورية، تأثرت أحكامهم بصراع المصالح مع السلطة الإمبراطورية، ويكشف ذلك أن السمعة التاريخية للحكام كثيرًا ما تُبنى داخل تقاليد كتابية منحازة، أكثر مما تعكس تقييمًا موضوعيًا متوازنًا لأدائهم السياسي (Schipp, 2011, p. 15).

وغالبًا ما حُوكم الأباطرة المخلوعون أو المقتولون في السجلات اللاحقة عبر صور نمطية تُظهرهم طغاة أو

(13) ريجيلوس (Regulus) هو ماركوس أكويليوس ريجيلوس (Marcus Aquilius Regulus)، أحد أبرز الخطباء ورجال القانون الانتهازيين في القرن الأول الميلادي، ارتبط اسمه في المصادر الأدبية الرومانية بصورة سلبية للغاية بسبب سلوكه الأخلاقي والسياسي، يذكر بليني الأصغر أن ريجيلوس اشتهر باستغلال المحاكم والوشايات لتحقيق مكاسب شخصية، ففي عهد الإمبراطور دوميتيانوس، كان من أكثر المتربحين من مناخ الخوف والقمع، وقد أدّت كثرة الأحاديث السلبية المتداولة عنه إلى ترسيخ سمعته السيئة بوصفه مثالًا للفساد الأخلاقي والانحطاط القانوني، حتى غدت هذه الصورة جزءًا ثابتًا من تصوره العام داخل المجتمع الروماني (Pliny the Younger, c. 100/1969, p. 63).

فاسدين، وهي صور تشكلت في كثير من الأحيان من إشاعات سبقتهم ثم أعيد تدويرها وتضخيمها بعد زوالهم، وقد كانت السلطة الجديدة نفسها تساهم أحيانًا في ترويج هذه السرديات لتبرير شرعيتها عبر تشويه السلف، ومع تثبيت هذه الروايات في الكتابة التاريخية، تكتسب قوة الحقيقة حتى وإن كانت جذورها مجرد أقوال متداولة (Starr, 1982, pp. 44, 56, 59)، ولم يكن هذا التضخيم محايدًا، بل أعاد تشكيل الذاكرة التاريخية للإمبراطورية عبر منظور أخلاقي سلبي يستند إلى الإشاعة أكثر مما يستند إلى الوقائع الموثقة (López, 2017, p. 224)، ويؤكد عدد من الباحثين أن الصورة القاتمة التي التصقت بأباطرة مثل كاليغولا ونيرون وكومودوس قد تكون نتاجًا للمبالغة الأدبية والتضخيم الروائي أكثر مما هي نتيجة تقييم موضوعي متوازن لإنجازاتهم وإخفاقاتهم (Scarre, 1995, p. 9؛ Boatwright, 2000, p. 22)

وفي هذا الإطار، يمكن قراءة تأملات الإمبراطور ماركوس أوريليوس بوصفها تحذيرًا من الاعتماد على السمعة والأقوال المتداولة في الحكم على الأشخاص، فهو يبيّن في تأملاته أن الذكر بعد الموت ينتقل عبر أناسٍ خاضعين للأهواء والإعجاب والبلاغة، وأن المديح أو الذم لا يضيفان شيئًا إلى القيمة الحقيقية للفعل الأخلاقي، ومن ثمّ لا تمثل الأحكام الشائعة بالضرورة حقيقة موضوعية، بل قد تتشكل نتيجة انطباعات وآراء تتناقلها الأجيال دون تمحيص، ولهذا يدعو أوريليوس إلى عدم قبول ما يُقال على علاته، وإلى التعامل الحذر مع الآراء الموروثة، لأن الاعتماد على أقوال الناس وحدها قد يفضي إلى تصور غير دقيق عن الشخصيات أو الأفعال، في حين أن المعيار ينبغي أن يبقى مرتبطًا بالفعل ذاته والعقل الأخلاقي لا بالصيت أو الشهرة (أوريليوس، 2017، ص 59، 64، 85).

5. الإشاعة والسلطة السياسية في الإمبراطورية الرومانية:

ترتبط الإشاعة بالسلطة السياسية في روما ارتباطًا وظيفيًا؛ فهي ليست مجرد تداول عفوي للأقوال، بل أداة تُستخدم داخل الصراع السياسي لإعادة ترتيب موازين الشرعية، وإضعاف الخصوم، وبناء صورة الحاكم أو تقويضها، وقد كانت الإشاعة فاعلة على وجه خاص لأن السياسة الرومانية قامت بدرجات متفاوتة على الاتصال الشفهي، وعلى تكوّن الرأي العام عبر السماع والتناقل والتأويل، بما جعل الإشاعة جزءًا من السياسة غير الرسمية التي تُوجّه الانفعالات وتفسّر الأحداث دون الحاجة إلى قرار مكتوب أو خطاب سلطوي مباشر (López, 2017, p. 11؛ Laurence, 1994, p. 63) .

1.5 تشويه الخصوم عبر الإشاعة:

تمثلت أكثر أدوات التشويه السياسي فاعلية، في الإشاعات المرتبطة بالفساد الأخلاقي والخيانة والطموح الملكي، لأنها تمسّ قيمًا رومانية راسخة مثل: الحرية ورفض الحكم الملكي، ومن ثم تستطيع نزع الشرعية الأخلاقية عن

الخصم بسرعة، ويبرز مثال تيبيريوس غراكوس[14]، إذ لعبت إشاعة سعيه إلى التتويج ملكًا التي نشأت من تأويل سلوكياته وإيماءاته في التجمعات دورًا كبيرًا في تبرير العنف ضده داخل مجلس الشيوخ (Laurence, 1994, p. 63)، وعلى نحو مشابه، وظّف أوكتافيوس إشاعة رغبة ماركوس أنطونيوس في نقل عاصمة الإمبراطورية إلى الإسكندرية لإظهاره خائنًا للمصالح الرومانية، بما يوضح كيف يمكن لإشاعة واحدة أن تعيد تعريف الخصم سياسيًا وأخلاقيًا أمام الرأي العام (Strauss, 2019, p. 44).

وقد كانت المحاكم والخطب القضائية ساحات مناسبة لإطلاق الإشاعات، لأن الاتهامات التي تُقال علنًا تُصاغ غالبًا بطريقة تجعلها قابلة لإعادة التداول خارج المحكمة، فتتوسع دائرة تأثيرها الاجتماعي والسياسي (López, 2017, pp. 150–152)، ويقدّم كوينتيليانوس تعريفًا ذا طبيعة تحليلية للإشاعة بوصفها حديثًا بلا مؤلف واضح، يبدأ بسوء نية ويتضخم بتصديق العامة، وقد يُختلق عبر حيلة الأعداء الذين ينشرون الأكاذيب، وهو ما يفسر قابليتها لأن تُدار كسلاح تشويه متعمّد، ويؤكد شيشرون هذا الاستخدام العملي حين يصرح بأنه كان يستشهد أحيانًا لا بقناعته الشخصية بل بما يتداوله الناس من أقوال مسيئة داخل المحاكم للتأثير في الجمهور والقضاة، بما يبين توظيف الإشاعة داخل تقنيات الضغط والإقناع (Salisbury, 2022, pp. 136, 138)، كما أن الإشاعة كانت أداة فعالة لتقويض الخصم دون اللجوء إلى القوة، إذ يكفي تداول الاتهام لإضعاف مكانته داخل البلاط أو في الولايات (Lintott, 2008, p. 19)، وتؤكد رسائل بليني الأصغر هذا الواقع حين يذكر أن الاتهامات المتداولة في المجالس كانت تكفي أحيانًا لإسقاط شخصيات بارزة دون إجراءات قضائية رسمية (Pliny the Younger, c. 100/1969, p. 92)

2.5 شرعنة الحكم بالإشاعة وبالسرديات المصاحبة لها:

تُظهر الدراسات أن إعادة تأطير الصراع السياسي كانت أداة مركزية في إنتاج الشرعية، فتصوير أوكتافيوس نزاعه مع أنطونيوس بوصفه حربًا ضد كليوباترا، لا حربًا أهلية، نقل الصراع من صراع على السلطة إلى خطاب دفاع عن روما ضد خطر خارجي، وهو ما أسهم في منحه شرعية واسعة، ويكشف هذا المثال كيف التقت الإشاعة بالدعاية في بناء صورة الحامي للجمهورية داخل المجال العام (Strauss,

(14) يذكر الكتاب أن تيبيريوس سمبرونيوس غراكوس كان أحد أبرز قادة الحركة الإصلاحية في أواخر العصر الجمهوري، وتولّى منصب التريبون الشعبي سنة 133ق.م، حيث طرح برنامجًا إصلاحيًا يهدف إلى إعادة توزيع الأراضي العامة على الفقراء والجنود المسرّحين، في محاولة لمعالجة التفاوت الاجتماعي المتزايد داخل الدولة الرومانية، غير أن أسلوبه المباشر في مخاطبة العامة، وتجاوزه بعض الأعراف السياسية السائدة، أثارا مخاوف الطبقة الأرستقراطية، التي رأت في سياساته تهديدًا لتوازن النظام الجمهوري، وقد أسهم انتشار إشاعات تتهمه بالسعي إلى الحكم الفردي والطموح الملكي في تهيئة المناخ السياسي الذي برّر استخدام العنف ضده، وانتهى بمقتله داخل ساحة الكابيتول، في سابقة شكّلت منعطفًا خطيرًا في تاريخ الصراع السياسي الروماني (الناصري، 1991، ص ص 63–64).

(2019, pp. 45–46)، كما كان الحفاظ على صورة مجلس الشيوخ ومكانته عنصرًا مهمًا في شرعنة الحكم الإمبراطوري، لأن الاعتراف الرمزي بدور النخبة السناتورية أسهم في قبول السلطة الجديدة رغم التحول الجذري في طبيعتها السياسية (Walton, 1929, p. 52).

وعلى نحو متصل، اعتمدت السلطة الإمبراطورية إلى جانب الدعاية الرسمية على إشاعات إيجابية لبناء صورة الحاكم بوصفه منقذًا، أو صاحب شرعية فوق سياسية، خاصة في فترات الانتقال غير المستقر، ودُعمت هذه السرديات عبر أدوات مادية مثل النقود والنصب والاحتفالات العامة، مما منحها قوة رمزية مضاعفة، ورسخها في الوعي الجمعي، إذ أسهمت إشاعات النسب الإلهي أو النبوءات أو المعجزات في تثبيت شرعية الأباطرة الجدد الذين وصلوا إلى الحكم في ظروف مضطربة (Starr, 1982, pp. 26, 32, 42)، وفي هذا الإطار، يبيّن تحليل برامج الشرعنة الرمزية كما في حالة الإمبراطور هادريانوس كيف استُخدمت المشاهد الرسمية والنقوش والعملات لترسيخ انتقال السلطة بوصفه قانونيًا ومقبولًا اجتماعيًا[15]، وكيف تحول بعض الأفعال الإدارية إلى ممارسات تمثيلية تهدف إلى كسب الرأي العام ثم تثبيت أثرها عبر الوسائط المادية (Schipp, 2011, pp. 223–227).

وتعكس رسائل بليني الأصغر أثر التداول الإيجابي للأخبار في الشرعنة، إذ يشير إلى أن انتشار الأخبار الإيجابية عن الإمبراطور تراجانوس أسهم في تثبيت شرعيته في أذهان العامة، كما يلاحظ أن تجاهل بعض الإشاعات قد يكون أحيانًا أنجع من قمعها عندما لا تستند إلى أفعال واقعية (Pliny the Younger, c. 100/1969, pp. 284, 287،

3.5 أمثلة إمبراطورية تُظهر تداخل الإشاعة والسلطة:

يمثل أوكتافيوس/أغسطس نموذجًا مبكرًا للدمج المنهجي بين الإشاعة والدعاية في بناء الشرعية، إذ حرص على تقديم نفسه بوصفه حامي الجمهورية لا هادمها، مستثمرًا سرديات تُظهر خصومه خونة أو منحرفين عن القيم الرومانية، بما سمح بتبرير انتقال السلطة الفردية تحت غطاء الدفاع عن التقاليد الجمهورية (Strauss, 2019, p. 46)، وتُعد حملته ضد أنطونيوس مثالًا واضحًا على هذا

(15) كان لجوء هادريانوس إلى برامج الشرعنة الرمزية لم يكن نتيجة صراع علني على السلطة، بل استجابة لوضع انتقالي اتسم ببعض الغموض السياسي، فعلى الرغم من أنه تولّى الحكم بوصفه الابن المتبنّى للإمبراطور تراجانوس، إلا أن ظروف إعلان هذا التبنّي كان في اللحظات الأخيرة من حياة تراجانوس، وغيابه عن مدينة روما عند وفاته، أثارت شكوكًا داخل بعض الأوساط النخبوية حول سلامة إجراءات الخلافة، وقد أتاح هذا الغموض مجالًا لتداول إشاعات حول مشروعية الانتقال، دون أن يتحول ذلك إلى نزاع مفتوح، لذلك اكتسبت أدوات الشرعنة الرمزية أهمية خاصة، إذ استُخدمت المشاهد الرسمية والنقوش والعملات لإبراز انتقال السلطة بوصفه قانونيًا ومقبولًا اجتماعيًا، كما تحوّلت بعض الإجراءات الإدارية إلى أفعال تمثيلية موجّهة لكسب الرأي العام، ثم جرى تثبيت أثرها عبر وسائط مادية دائمة تضمن استمرار الرسالة السياسية في الذاكرة الجماعية (Schipp, 2011, pp. 223–227).

التوظيف، حيث جرى تصوير أنطونيوس باعتباره فقد هويته الرومانية وانجرف وراء ترف الشرق ممثلًا بكليوباترا، وهو تصوير أسهم في تعبئة الرأي العام ضدّه وربط الصراع بقضية أخلاقية وثقافية(Starr, 1982, p. 12) .

أما في حالة نيرون، فتوضح الإشاعات التي انتشرت عقب حريق مدينة روما، ولا سيما رواية غنائه أثناء اندلاع النيران كيف يمكن للسرديات المتداولة أن تقوّض الشرعية الأخلاقية والسياسية، إذ طغت على إجراءات الإغاثة والتنظيم التي اتخذها، وأعادت تأطير الحدث بوصفه دليلًا على قسوته وانفصاله عن معاناة العامة (Strauss, 2019, p. 184)، كما أسهمت إشاعات اللهو والفساد والجبن في تآكل الثقة به داخل الأوساط العسكرية، ما جعل الإشاعة عاملًا مساعدًا في انهيار الشرعية العملية (Starr, 1982, p. 59)، وفي سياق آخر، تبرز إشاعات وفاة تيبيريوس بوصفها مثالًا واضحًا على الدور السياسي للإشاعة في لحظات الانتقال السلطوي؛ إذ لم تؤدِّ وظيفة إخبارية بقدر ما شكّلت أداة لاختبار الولاءات داخل النخبة، وتهيئة الرأي العام لاحتمالات الخلافة، وفرض تفسيرات متنافسة لمسار الأحداث في ظل الغموض الذي يرافق تراجع سلطة الحاكم أو غيابه المؤقت، وهو ما يوضح كيف تتحول الإشاعة في هذه اللحظات إلى وسيلة للتأثير المباشر في توازنات السلطة (Strauss, 2019, p. 66).

وعلى العكس من ذلك، استفاد الإمبراطور فسبسيانوس من إشاعات إيجابية ارتبطت بوجوده في الإسكندرية، حيث تداولت روايات عن المعجزات والنبوءات التي صورته مختارًا لإعادة النظام بعد حرب أهلية أنهكت الدولة، وهو ما يوضح أن الإشاعة لا تعمل دائمًا ضد السلطة، بل يمكن أن تتحول إلى رافعة للشرعنة حين تتلاقى مع حاجة المجتمع للاستقرار (Starr, 1982, p. 42) ، وفي حالة هادريانوس أسهمت سرديات الاستقرار والرخاء في المدن إلى جانب العطايا الإمبراطورية والبرامج العمرانية في بناء صورة حضرية إيجابية تحد من أثر الإشاعات السلبية المحتملة(Boatwright, 2000, pp. 25–26) ، ومع ذلك فقد أحاطت بعملية تبنّيه إشاعات وشكوك، نقلها ديو كاسيوس حول تدخل شخصيات مقرّبة في ترتيب الخلافة، وهو مثال يبيّن حساسية سرديات الشرعية السياسية حين ترتبط بنقل الصلاحيات والاختصاصات الإمبراطورية عبر التبني(Schipp, 2011, pp. 40, 74).

وعمومًا تُظهر آليات الحكم الإمبراطوري أن السلطة استفادت من الإشاعات الإيجابية والدعاية الرسمية معًا لتثبيت شرعيتها، خاصة في فترات الاضطراب، غير أن بعض الأباطرة تضررت سمعتهم بفعل الإشاعات حتى مع نجاحهم الإداري أو العسكري، بما يدل على أن الصورة التاريخية للحكم كثيرًا ما كانت نتاج صراع اجتماعي وسياسي أكثر مما كانت تقييمًا موضوعيًا للأداء الفعلي (روستوفيتزف، د.ت، ص ص. 176، 178).

6. النتائج:

توصل هذا البحث إلى مجموعة من النتائج التي تسهم في فهم طبيعة الإشاعة ووظائفها في الإمبراطورية الرومانية، ويمكن تلخيصها على النحو التالي:

- لم تكن الإشاعة مجرد أخبار عابرة أو زائفة، بل شكلت نظاماً اتصالياً وسياسياً متكاملاً داخل المجتمع الروماني، ارتكز على التواصل الشفهي واتساع الإمبراطورية وغياب الإعلام المؤسسي.
- بيّن تحليل المصطلحات اللاتينية المرتبطة بالإشاعة أنها جزء من منظومة مفاهيمية لصناعة الرأي العام، تقوم على انتقال الخبر الشفهي وصولاً إلى تكوين أحكام جماعية راسخة داخل المجتمع الروماني.
- أن الأنماط الاتصالية في روما انقسمت إلى ثلاثة أنواع رئيسية هي: الخبر المؤسسي الذي يعتمد على وثائق رسمية، والدعاية الإمبراطورية الموجهة لخدمة أهداف سياسية، والإشاعة كرواية غير رسمية تنتشر شفهياً وتعمل في الفجوة بين الخطاب الرسمي واهتمامات العامة.
- أن الإشاعة انتشرت عبر قنوات محددة، تمثلت في الساحة العامة، والجيش الروماني بحركته وترابطه، وشبكات العلاقات بين النخبة والعامة عبر علاقات الرعاية والولاء.
- أسهم المؤرخون الرومان في إعادة إنتاج الإشاعات وإدماجها في السرديات التاريخية، مما منحها ديمومة وسلطة رمزية تتجاوز سياقها الأصلي.
- مارست الإشاعة تأثيراً واضحاً في شرعية الحكم الإمبراطوري، حيث استخدمت كأداة لشرعنة بعض الأباطرة، وتقويض شرعية آخرين، وتداخلت في هذا السياق مع آليات الدعاية الرسمية.
- أسهمت الإشاعة في تشكيل الذاكرة التاريخية عن الأباطرة، حيث طغت في كثير من الأحيان على الحقائق الإدارية والعسكرية الموثقة، وأنتجت صورًا نمطية انتقلت عبر الأجيال.
- أدت الإشاعة وظائف سياسية متعددة، من تفسير الأحداث، وتوجيه الانفعالات الجماعية، وإدارة المخاوف في أوقات الأزمات، وإعادة تشكيل الشرعية السياسية داخل الإمبراطورية.

7. الخاتمة:

خلص هذا البحث أن الإشاعة في الإمبراطورية الرومانية لم تكن مجرد أقوال عابرة، بل فاعلة في تداول المعرفة السياسية وتشكيل الرأي العام، نشأت في ظل هيمنة التواصل الشفهي وضعف القنوات المؤسسية، وقد عملت الإشاعة ضمن منظومة لغوية واجتماعية مرتبطة بالسمعة والحكم الجماعي، مما منحها قدرة كبيرة على التأثير السياسي، كما يبين البحث أن انتقال الإشاعة من التداول

الشفهي إلى التدوين التاريخي منحها استمرارية وسلطة رمزية، وأسهم في ترسيخ صور ذهنية عن الأباطرة في الذاكرة الجماعية، وعلى حساب الوقائع الموثقة في بعض الأحيان، وهي بذلك تعد عنصرًا أساسيًا في فهم السياسة غير الرسمية والشرعية الإمبراطورية في التاريخ الروماني.

تضارب المصالح:

يُقرّ المؤلف بعدم وجود تضارب في المصالح.

إقرار باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي:

يقرّ المؤلف بأنه استعمل أدوات الذكاء الاصطناعي مثل (ChatGPT) في حدود التدقيق اللغوي وضبط الصياغة وترجمة المراجع الأجنبية. كما يؤكد المؤلف عدم استخدام هذه الأدوات في جمع البيانات أو تحليلها أو في كتابة المناقشة أو الاستنتاجات.

7. المراجع:

أوريليوس، ماركوس .(2017) *التأملات*. (ترجمة عادل مصطفى). هنداوي.

روستوفيتزف، م. (د.ت) .*تاريخ الإمبراطورية الرومانية: الاجتماعي والاقتصادي* (ترجمة زكي علي). دار النهضة العربية.

الناصري، سيد أحمد علي (1991). تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي الحضاري ط2. دار النهضة العربية.

Barrett, A. A., Fantham, E., & Yardley, J. C. (Eds.). (2016). The emperor Nero: A guide to the ancient sources. Princeton University Press.

Boatwright, M. T. (2000). *Hadrian and the cities of the Roman Empire*. Princeton University Press. https://press.princeton.edu/books/paperback/9780691094939/hadrian-and-the-cities-of-the-roman-empire

Charles River Editors. (n.d.). Tiberius: The life and legacy of Ancient Rome's second emperor. Charles River Editors

Dio, C. (2006). *Dio's Rome* (Vol. 1, H. B. Foster, Trans.). Project Gutenberg. (Original work published 1905). https://www.gutenberg.org/ebooks/18047

Grünewald, T. (2004). *Bandits in the Roman Empire: Myth and reality* (J. Drinkwater, Trans.). Routledge. (Original work published 1999)

Laurence, R. (1994). Rumour and communication in Roman politics. *Greece & Rome, 41*(1), 62–74. https://doi.org/10.1017/S0017383500023214

Lintott, A. (2008). The Roman Empire and its problems in the late second century. In A. K. Bowman, E. Champlin, & A. Lintott (Eds.), *The Cambridge Ancient History* (2nd ed., Vol. 9, pp. 16–39). Cambridge University Press. https://doi.org/10.1017/CHOL9780521256032.003

Pliny the Younger. (1969). *Letters of Pliny* (W. Helmoth, Trans.). Project Gutenberg. (Original work published ca. 100 C.E.). https://www.gutenberg.org/ebooks/2811

Quintilian. (1920–1922). *Institutio oratoria* (H. E. Butler, Trans.; Vols. 1–4). Harvard University Press; William Heinemann. (Original work published ca. 95 C.E.)

Rosillo-López, C. (2017). *Public opinion and politics in the Late Roman Republic*. Cambridge University Press. https://doi.org/10.1017/9781316535158

Salisbury, B. G. J. (2022). *The tribunate and public opinion in the Roman public sphere, c. 70–49 BC* [Unpublished doctoral dissertation]. University of Birmingham.

Scarre, C. (1995). *Chronicle of the Roman emperors: The reign-by-reign record of the rulers of imperial Rome*. Thames & Hudson.

Schipp, O. (2011). *Die Adoptivkaiser: Nerva, Trajan, Hadrian, Antonius Pius, Mark Aurel, Lucius Verus und Commodus*. Wissenschaftliche Buchgesellschaft.

Starr, C. G. (1982). *The Roman Empire, 27 B.C.–A.D. 476: A study in survival*. Oxford University Press.

Strauss, B. (2019). *Ten Caesars: Roman emperors from Augustus to Constantine*. Simon & Schuster.

Tacitus. (2009). The Histories *(C. H. Moore & J. Jackson, Trans.). Harvard University Press / William Heinemann.*

(Original work published ca. 105–109 C.E.)

Walton, C. S. (1929). Oriental senators in the service of Rome: A study of imperial policy down to the death of Marcus Aurelius. *The Journal of Roman Studies, 19*, 38–66. http://www.jstor.org/stable/297315

Citation: Bin-Salah, M. (2026). Rumors and their reproduction as instruments of power and influence in the Roman Empire. *Faculty of Arts Journal – Misurata University*, *21*, 166–189. https://doi.org/10.36602/faj.2026.n21.09

Rumors and Their Reproduction as Instruments of Power and Influence in the Roman Empire

*Mohamed Abdelkader Bin-Salah

Faculty of Arts, Misurata University, Libya

*M.bensalah@art.misuratau.edu.ly

Received 08- 02 - 2026 **Accepted** 25- 02- 2026 **Published Online** 26- 02- 2026

Abstract

This study examines rumors and their reproduction as effective instruments of political and social communication in the Roman Empire, within a society dominated by oral transmission and characterized by uneven access to institutionalized information. The significance of the study lies in its approach to rumor not as a marginal narrative or a secondary literary motif, but as a structural element of the Roman public sphere that contributed to shaping public opinion and constructing the political reputations of emperors. The research also explores the mechanisms through which rumors moved from everyday circulation into historical writing, thereby acquiring durability and symbolic authority that extended their influence within collective memory.

The central research problem is articulated through the following question: how did rumor function within the Roman Empire as a mechanism for transmitting political knowledge and shaping public opinion, and to what extent did it contribute to reinforcing or undermining imperial legitimacy, as well as to the formation of historical memory through its transition from oral discourse to written narratives? The study is grounded in the hypothesis that rumor constituted a fundamental component of political communication, performing interpretive, mobilizing, and defamatory functions, and that its impact was amplified when it was reformulated within the works of historians and orators, transforming it from a fleeting utterance into a lasting narrative that could overshadow administrative and military realities. Methodologically, the research adopts a historical–narrative approach, tracing events within their chronological contexts and analyzing them through Roman sources and modern scholarship, while highlighting the relationship between rumor, structures of information circulation, channels of dissemination, and their effects on power and legitimacy.

Keywords: *political rumor, the Roman Empire, the Roman public sphere, public opinion, imperial legitimacy*

© The Author(s), 2026. This work is licensed under CC BY-4.0

ISSN 2664-1682 https://hit.misuratau.edu.ly/ojs/index.php/arts